ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٣٣٩) / عبد الحليم الغزّي
أسئلةٌ ، أجوبةٌ ، صورٌ وحقائق من واقعنا الشيعي المَرجعي المُرجئي البتري العباسي التافه (ج٤٣)
اسئلة واجوبة (ق٢٩)
سلسلة الائمة الاوصياء الاثني عشر وذكرهم والاشارةُ إليهم والنصُ عليهم (ق٤)
الاثنين : ١٩/رجب/١٤٤٣هـ - الموافق ٢١/٢/٢٠٢٢م

هذا هو الجزء الرابع من جوابٍ على سؤال يرتبطُ بإمامة إمامنا الكاظمِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، حيثُ أنَّ فكرةً خاطئةً مِنَ الأفكار الجاهزة تقول: مِن أنَّ الإمامَ الصَّادقَ صلواتُ الله وسلامهُ عليه لم يَكُن قد عيَّنَ وشخَّصَ الإمامَ من بعده.

وعدتكم في هذه الحلقة أَنْ يكون الحديث بشكلٍ خاص عن إمامة إمامنا الكاظم.

في كتاب (الإرشاد في معرفة حُجج الله على العباد) للشيخ المفيد، المتوفّى سنة ٤١٣ للهجرة، وهذا الكتابُ كتابٌ معروفٌ مُعتمدٌ في الأجواء الشيعيَّة:

طبعةٌ مؤسَّسة سعيد بن جبير/ الطبعةُ الأولى/ ١٤٢٨ هجري قمري/ قم المقدَّسة/ صفحة (٤٢٣): فصلٌ في النصِّ عليهِ - في النص على إمَامنا الكاظمِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه - في النصِّ عليه بالإمامة من أبيه - من أبيه الصّادق.

حيثُ قال: فَممَّن روى صريحَ النَّصِّ بالإمَامة - بإمامة إمامنا الكاظم - من أبي عبد الله الصَّادق على ابنه أبي الحَسنِ مُوسى صلواتُ الله عليهما، من شيوخ أصحاب أبي عَبد الله وخاصّته وبطانته وثقاته الفقهاء الصَّالحين رضوان الله عليهم المفضَّلُ بن عمر الجعفي، ومعاذُ بن كثير، وعبدُ الرحمنَ بن الحجّاج - إنَّهم مشايخُ الشيعة ، إنَّهم خيارُ أصحابِ إمَامنا الكَاظم - وَالفيضُ بنُ المختار، ويعقوبُ السرّاج، وسُليمانُ بن خالد، وصفوان الجمّال، وغيرهم ممَّن يطولُ بذكرهم الكتاب، وقد روى ذَلكَ من أخوته - من أخوة الكاظم من وُلْد الصَّادقِ صلواتُ الله عليهم - إسحاقُ وعليّ ابنا جعفر - ابنا الصّادق - وكانا مِنَ الفضلِ والورعِ على ما لا يختلفُ فيه اثنان - من أجلَّة الهاشميّين إسحاقُ بن إمامنا الصَّادق وعليّ بنُ جعفر الَّذي التصقَ بأخيه الكاظمِ التصاقاً عجيباً.

فروى مُوسى الصَّيقل عن المفضَّلِ بنِ عُمر، قَالَ: كُنتُ عندَ أبي عبد الله - عندَ الصّادقِ صلواتُ الله عليه - فَدَخَل أَبُو إبْرَاهيم - إنَّها كنيةُ إمامنا الكاظم يُكنَّى بأبي الحسن ويُكنَّى بأبي إبراهيم، أمّا كُنيتهُ الخاصَّةُ فهو (أبو عليّ)، لأنَّ الكُنيةَ الخاصَّةَ للإمامِ المعصومِ أنْ يُكنَّى باسمِ ولَده المعصومِ من بعده - فَدَخَل أَبُو إبْراهيم مُوسَى وَهُو غُلامٌ، فَقَالَ لِي أَبُو عَبْد الله - الصَّادقُ يقول للمُفضَّل بعدَ أن دخلَ إمامنا الكاظمُ أيَّام صباه - اسْتَوصِي بِه - أي وَصِّي شيعتنا باتِّباعه، هذا المُرادَ استوصي به، الإمامُ يأمُر أمراً بذلك - اسْتَوْصِي به وَضَع أمْرهُ - إنَّهُ أمر الإمامة - عنْدَ مَن تَثِقُ بِه منْ أَصْحَابِك.

وَرَوى ثَبِيتٌ عَن مَعاذ بنِ كَثِير، عَن الصَّادقِ صلواتُ الله عليه، قَالَ، قلتُ - مَعاذ بنَ كَثير يقولُ لإمَامنا الصَّادق - قَالَ، قُلتُ: أَسْأَلُ اللهَ الَّذي رَزَقَ أَبَاكَ منْكَ هذه الـمَنْزِلَة - أنْ جَعلكَ إماماً من بعده، من بعد الباقر - أَنْ يَرزُقَكَ منْ عَقبِكَ قَبلَ الْمَمَات مثلَهَا - أنْ يجعل الإمامة في أحد ولْدك - فَقَالَ: قَدْ فَعَلَ اللهُ ذَلكَ، قُلتُ: مَن هُو جُعلْتُ فدَاك؟ فَأَشَارَ إِلَى العَبْد الصَّالح - العبدُ الصَّالحُ هو موسى بن جعفر، وهل غيرهُ يُعرفُ بهذا الوصف في آل مُحَمَّد؟! أتحدَّثُ عن الأئمَّة المعصومين، وإلَّا فأبو الفضل العباس موصوفٌ بهذا الوصف، بأنَّه العَبدُ الصَّالحُ المُطيعُ لحُسين، ولكن في سلسلة الأئمَّة الأوصياء المعصومين الاثني عشر هذا الوصفُ خاصٌ بموسى بن جعفر - وَهُو رَاقِدٌ -كانَ راقداً - قَالَ: هَذَا الرَّاقِدُ وَهُو يَومَئِذٍ غُلَام - كما يُحدِّثنا مَعاذُ بن كَثير وهو من أجلَّة أصحابِ الصَّادق صلواتُ الله عليه.

وَرَوَى أَبُو عَلِيٍّ الأَرَّجَانِيِّ عَن عَبد الرّحمن بنِ الحَجَّاج، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّد فِي مَنْزِله - صَلواتُ الله عَلَيهِمَا على الصَّادق والباقر - فَإِذَا هُو فِي بَيت كَذَا من دَارِه فِي مَسجِد لَهُ - في بيت يعني في حجرة في غرفة، في مكانٍ يُقيمُ صلاتهُ فيه - وَهُو يَدْعُو وَعَلَى يَمِينه مُوسَى بن جَعْفَر يُؤَمِّنُ عَلَى دُعَائه، فَقُلتُ لَهُ: جَعَلَنِي اللهُ فدَاك، قَدْ عَرِفْتَ انْقطَاعِي إِلَيك وَخدْمَتِي لَك فَمَن وَلِيَّ الأَمْرِ بَعْدَك؟ فَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحمن، إِنَّ مُوسَى - يشير إلى ولده موسى - إِنَّ مُوسَى قَدْ لَبِسَ الدِّرْعَ - وهو درعُ رسول الله من طَقوس وعلامَات الإمامة بينَ الشيعة يعرفها عبدُ الرّحمن وغيرُ عبد الرّحمن - وَاستَوت عَلَيه - جاءت بتمام - فَقُلتُ لَهُ - عبدُ الرّحمن بنُ الحجّاج يقولُ لإمامنا الصّادق - فَقُلتُ لَهُ: لَا أَحْتَاجُ بَعْدَهَا إِلَى شَيء - يكفيني هذا يا ابن رسول الله، الصورةُ واضحةٌ عند هؤلاء، عندَ المفضَّلِ بنِ عُمر وعند معاذ بن كثير وعند عبد الرّحمن بن الحجّاج وأمثالهم من مشايخ الطائفة ومن عُلمائها من أجلَّة أصحاب الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

وَرَوى عبدُ الأعلى، عَن الفيض بنِ الـمُختار، قَالَ، قُلتُ للصَّادق صلواتُ الله عليه - قُلتُ لأَبي عَبد الله: خُذْ بِيَدِي مِنَ النَّار - أَنقذني - مَنْ لَنَا بَعْدَك، قَالَ - الفيضُ بن المختار يقول - فَدَخَلَ أَبُو إِبْرَاهِيم مُوسَى بن جَعْفَر وَهُو يَومَئذ غُلَام، فَقَال: هَذَا صَاحبكُم فَتَمَسَّك به.

وَرَوى ابنُ أَبِي نَجْرَان، عَن مَنْصُور بنِ حَازِم، قَالَ، قُلتُ لأَبي عَبد الله - لِلصَّادقِ صلواتُ الله عليه - بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنَّ الأَنْفُس يُغْدَى عَلَيهَا وَيُرَاح، فَإِذَا كَانَ ذَلك فَمَن؟ - يُغدَى عليها ويراح بالموت والآجال - فَقَالَ أَبُو عَبد الله - الصَّادقُ صلواتُ الله عليه - إِذَا كَانَ ذَلك فَهُو صَاحبكُم، وَضَرَبَ عَلَى مَنْكِبِ أَبِي الحَسَن الأَيْمَن وَهُو فِيمَا - على منكب يعني على كتفه - وَهُو فِيمَا أَعْلَم يَومَئذ خُمَاسِيّ - يعني كَانَ صغيراً، خُماسيّ المعروفُ في وصف الخُماسي من أنَّ طُولهُ يُقاس بالأشبار - وَعَبدُ الله بنُ جَعفَر جَالسٌ مَعنَا - عبد الله هو ابنُ الإمامِ الصَّادقِ الَّذي يُكنَّى به، بكُنيته العامّة فكنيةُ الصّادقِ الخاصَّة أبو موسى، أمّا عبد الله فكانَ الابنَ الأكبر ومعروفٌ في الثقافة الشيعيّة من أنَّ الابن الأكبر هو الَّذي يكونُ إماماً إذا لم يَكُن فيهِ عيبٌ خَلْقي، وعبدُ الله كان فيه عَيبٌ خلقيّ معروفٌ يُقالُ لهُ "الأفطح"، وإنَّما قيلَ لهُ الأفطح لعيبٍ في قدميه، في رجليه.

وَرَوى ابنُ أَبِي نَجْرَان، عَن عيسَى بنِ عَبد الله بن مُحَمَّد بنِ عُمر بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالب عَن إِمَامنا الصَّادقِ صَلواتُ الله وسَلامه عَلَيه - يَسْأَلُ الإِمَامَ الصَّادق - إِنْ كَانَ كَونٌ - يعني إذا ما رحلت عنّا يا ابن رسول اللَّه - وَلَا أَرَانِي اللهُ ذَلك فَبِمَن أَنْتَمٌ؟ قَالَ - عيسَى بنُ عَبد الله - فَأَوْمأ إِلَى ابْنه مُوسَى، قُلتُ: فَإِنْ حَدَث بِمُوسَى حَدَثٌ فَبِمَن أَنْتَمٌ؟ قَالَ: بِوَلَدِه، قُلتُ: فَإِنْ حَدَثَ بِوَلَدِه حَدَثٌ؟ قَالَ: بِوَلَدِه، قُلتُ: وَإِنْ حَدَثَ بِه حَدَثٌ وَتَرَكَ أَخَاً كَبِيراً وَابْناً صَغِيراً؟ قَالَ: بِوَلَدِه، ثُمَّ هَكَذا أَبَداً.

وَرَوى الفَضلُ عن طَاهرِ بنِ مُحَمَّد عَن أَبي عَبد الله الصَّادق صلواتُ الله عَلَيه - طاهرُ بنُ مُحَمَّد يقول - رَأَيتُهُ يَلُومُ عَبدَ الله ابْنَه وَيَعظُهُ وَيَقُولُ لَهُ - وهو الابنُ الأكبر - مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَكُونَ مثلَ أَخيك - مثلَ أخيكَ مُوسى - فَوَالله إِنِّي لأَعْرِفُ النُّورَ فِي وَجْهِه - الصَّادقُ يقول - فَقَالَ عَبدُ الله لأبيه: وَكَيف أَلَيْسَ أَبِي وَأَبُوهُ وَاحداً - أنت أبي وأنت أبوه - وَأُصَلِّي وَأَصْلُهُ وَاحداً؟ فَقَالَ لَهُ - إمامنا الصَّادقُ قَالَ لعبد الله ولده - إِنَّهُ مِنْ نَفْسِي - موسى من نفسي - وَأَنْتَ ابْني.

وَرَوى مُحَمَّدٌ بنُ سنان، عَن يَعقُوبَ السرّاج، قَالَ: دَخَلتُ عَلَى أَبي عبد الله - على إمامنا الصَّادقِ صَلواتُ الله وسلامهُ عليه - وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى رَأْسِ أَبِي الحَسَنِ مُوسى وَهُو فِي الْمَهْد - في صغره بعدَ ولادته - فَجَعَلَ يُسَارُّهُ - يتحدَّثُ معهُ بحديثٍ سريٍّ فيما بينهُ وبينَ وليده في المهد - فَجَعَل يُسَارُّهُ طَوِيلاً، فَجَلَستُ حَتَّى فَرَغ، فَقُمتُ إِلَيه - قَامَ إِلَى الإِمَام الصّادق - فَقَالَ لِي - الإمامُ الصّادقُ قالَ ليعقوبَ السراج - ادْنُ إِلَى مَوْلَاك - هذا مولاك هذا إمامُكَ الَّذي في المهد - فَسَلِّم

عَليه - هذا بعدَ ولادته بفترة قصيرة - فَدَنُوتُ فَسَلَّمتُ عَلَيه، فَرَدَّ عَلَيّ بِلسَانٍ فَصيح، ثُمَّ قَالَ لِي: اذْهَب - الإمامُ وهو في المهد يقولُ ليعقوب السرّاج بعدَ أنْ رَدَّ السّلامَ عليه - اذْهَبْ فَغَيِّر اسمَ ابْنَتك الَّتي سَمَّيتَهَا أَمْس فَإِنَّهُ اسْمٌ يُبْغِضُهُ الله - يعقوب السراج يقول - وَكَانَت وُلِدَت لِي بِنْتٌ فَسَمَّيتُهَا بِالْحُمَيْرَاء، فَقَالَ أَبُو عَبْد الله: انْتَهِي إِلَى أَمْرِه تُرْشَد فَغَيرتُ اسْمَهَا.

وَرَوَى ابنُ مُسكَان عَن سُلَيمَانَ بن خَالد - وسُليمانُ بن خالد شخصيّةٌ معروفةٌ في أصحاب الصَّادق صلواتُ الله عليه - قَالَ: دَعَا أَبُو عَبد الله أبا الحسنِ يَوْماً وَنَحنُ عِنْدَهُ - دعا الكاظمُ صلواتُ اللهَ عليه، فهذه كُنيةٌ من كُناه - فَقَالَ لَنَا: عَلَيكُم بِهَذا بَعْدي فَهُو وَالله صَاحِبُكُم بَعْدِي.

وَرَوَى الوَشَّاء، عَن عَلِي بنِ الحُسَين، عَنْ صَفْوَان الجَمَّال، قَالَ: سَأَلتُ أَبَا عَبد الله - سألتُ الصّادقَ صلواتُ اللهَ عليه - عَن صَاحب هَذَا الأَمْر؟ فَقَالَ: صَاحبُ هَذَا الأَمْر لَا يَلْهُو وَلَا يَلْعَب - حتّى وإن كانَ صغيراً لا يلهو ولا يلعب كبقية الأطفال الصغار وإنَّما لهُ شأنهُ - فَأَقْبَلَ أَبُو الحَسَن وَكَانَ صَغِيراً - أقبلَ الكاظمَ - وَمَعَه بَهْمَةٌ لَهُ - البَهْمَةُ تُطلقُ على وَلَد النَّعجة، على الحَمَل الصغير - وَهُو يَقُولُ لَهَا - يبدو من القرائنِ أنَّها كانت نعجة، كانت أنثى - وَهُو يَقُولَ لَها: اسْجُدِي لِرَبِّك، فَأَخَذَهُ أَبُو عَبد الله وَضَمَّهُ إِلَيه وَقَالَ: بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ لَا يَلْهُو وَلَا يَلْعَب.

وَرَوَى يَعقُوبُ بنُ جَعفَر الجَعفَري قَالَ: حَدَّثَني إِسحَاقُ بنُ جَعفَر - إنَّهُ ابنُ الإمام الصّادق، من خيار الهاشميين - بنُ جَعفَر الصّادقُ، قال: كُنْتُ عندَ أَبِي يَوْماً فَسَأَلَهُ عَلِيُّ بنُ عُمَر بن عَلِيّ، فَقَالَ: جُعلتُ فِدَاكَ، إِلَى مَن نَفْزَعُ وَيَفْزَعُ النَّاس بَعْدَك؟ - إلى مَن نَؤولُ يا ابن رسول الله - فَقَالَ: إِلَى صَاحبِ هَذَين الثَّوبين الأَصْفَرين - لحدِّ الآن الإمامُ الكاظمُ ما دخلَ ولكن بدأ بالدُّخول كانَ صغيراً - وَالغَديرَتَين - الغَديرَتَين يعني الضفيرتين، كانَ صغيراً وقد ضفرت أُمّهُ شعرهُ في ضفيرتين - وَهُو الطَّالِع عَلَيكَ منَ البَاب، قَالَ: فَمَا لَبِثْنَا أَنْ طَلَعَت عَلَيْنَا كَفَّان - كانَ صغيراً فدخَلَ ممسكاً بِالبابِ - فَمَا لَبِثْنَا أَنْ طَلَعَت عَلَيْنَا كَفَّانِ آخِذَتَانِ بِالبَابَين حَتَّى انْفَتَحَا، وَدَخَل عَلَيْنَا أَبُو إِبْرَاهِيم مُوسَى وَهُو صَبِيٌّ وَعَلَيهِ ثَوْبَانِ أَصْفَرَان - تُلاحظونَ أنَّ الوقائعَ تختلفُ، الإمامُ الصّادقُ مُتعمّدٌ في ذلك مُتقصّدٌ كَي تكونَ الصورُ كثيرةً.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بنُ الوَلِيد، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيّ بن جَعفَر بنِ مُحَمَّد الصَّادق - عليّ بن جعفر من خيار الشيعة ومن عظماء الهاشميّين - يَقُول: سَمِعْتُ أَبِي جَعْفَرَ بنَ مُحَمَّد يَقُولُ لجَمَاعَة مِنْ خَاصَّته وَأَصْحَابِه: اسْتَوْصُوا بِابْنِي مُوسَى خَيراً، فَإِنَّهُ أَفْضَلُ ولدِي، وَمَن أُخْلِفُ مِن بَعْدِي، وَمَن أُخْلِفُ أو وَمَن أُخَلِّفُ مِنْ بَعْدِي، وَهُوَ القَائِمُ مَقَامِي، وَالحُجَّةُ للَّه تَعَالَى عَلَى كَافَّة خَلْقه من بَعْدِي.

وكانَ عليُ بن جعفر - كما يقولَ المفيد - شديدَ التمسّك بأخيه مُوسى والانقطاعِ إليه والتوفُّرِ على أخذ معالم الدِّين منه ولهُ مسائلُ مشهورةٌ عنه وجواباتٌ رواها سُماعاً منه - إنَّها مسائل عليّ بنِ جعفر، معروفةٌ أحاديثُ عليّ بن جعفر - والأخبار فيما ذكرناهُ - في شأنِ إمامةِ إمامنا موسى بن جعفر عن الصَّادقِ صلواتُ الله وسلامه عليه - أكثرُ من أنْ تُحصى على ما بَيناهُ ووصفناه.

في الجزء الحادي والعشرين من موسوعة (عوالم العلوم والمعارف والأحوال) للمُحدِّث البحراني، من تلامذة المجلسي:

مع مستدركات مؤسّسة الإمام المهدي في قم المقدّسة، الصفحة الحادية والثلاثين من هذا الجزء وهو جزءٌ مختصٌ بإمامنا موسى بن جعفر صلواتُ الله عليه، سأقرأ العناوين فقط.

العنوانُ الأوَّل: (النصّ عليه في المهد)، وقد مرّت علينا روايةٌ إنَّها روايةُ يعقوب السرّاج حينما أمرهُ أنْ يُغيِّر اسم ابنته الحُميراء، (بابُ النصِّ عليه - من قبل الصّادق - وهو في المهد)، حينما كان في المهد بعد ولادته مُباشرةً، فضلاً عن النصوص المرويّة عن النَّبي وعن الأئمّة السابقين.

(بابُ النصِّ عليه في صغره)، يعني بعدَ أن أخذَ يقفُ على قدميه ويمشي على رجليه.

- بابٌ يشتملُ على النصوص عليه بعد بلوغه.

- وبابُ النصِّ عليه عند نفي إمامة إسماعيل - حينما ينفي إمامنا الصَّادقُ إمامة إسماعيل يُثبتُ الإمامةَ في الوقت نفسه لموسى بن جعفر.

- بابٌ آخر في النصِّ عليه عندَ وفاة إسماعيل - إسماعيل ابنُ الإمام الصَّادق وهو شخصيّةٌ معروفةٌ، وتوفّي في حياةِ إمامنا الصَّادق، ونشأت فتنةُ الإسماعيليّة ولا زالت الإسماعيليّةُ موجودةً إلى يومنا هذا من نتاج تلك الفتنة.

- بابُ النصِّ عليه في إمامة عبد الله بن جعفر - حينما ينفي إمامُنا الصَّادقُ الإمامة عن ولده عبد الله يُثبتُ الإمامةَ بالتصريح لإمامنا موسى الكاظم.

- بابُ سائر النصوص عليه في سائر الأوقات - وهو بابٌ مُفصَّلٌ مع ما استدركتهُ مؤسّسةُ الإمام المهدي من الأحاديث على كتاب العوالم.

- بابُ النصِّ عليه من أبيه عند وفاته - يعني في اللحظات الأخيرة من حياة إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

- وهناك بابٌ؛ (فيمن سَمِعَ وروى النصَّ عليه من أبيه)، من جملةِ من أصحابِ إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، من الصفحة الحادية والثلاثين إلى الصفحة الستة والستين.

كُلُّ تلكَ الأحاديث هي نصوصٌ من الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه في إمامة إمامنا الكاظم..

وبعدَ ذلكَ يأتينا من يقول: من أنَّ الإمامَ الصَّادقَ لم يُصرِّح لم ينص على إمامةِ إمامنا موسى بن جعفر!! والإمامُ يتحدَّثُ عن إمامته مُنذُ لحظة ولادته، مُنذُ لحظة ولادة موسى بن جعفر والصَّادقُ يتحدَّثُ عن إمامةِ مُوسى بنِ جعفر إلى آخرِ لحظةٍ في حياةِ إمامنا الصَّادق، ماذا نصنعُ للشيعة؟! آلُ مُحَمَّد ماذا يصنعونَ للشيعة؟ ماذا يفعلونَ لهم؟

ومعَ ذلكَ وفي حياة الإمام الصَّادق وأمامَ أعيُنهم دفنَ الإمامُ الصَّادقُ ولدهُ إسماعيل وقالوا بإمامة إسماعيل، وقالوا من أنَّ الإمامَ الصَّادقَ قامَ بهذا العملِ تمثيلاً، هُناكَ اتِّفاق فيما بينَ الإمامِ الصَّادقِ وإسماعيل، من أنَّ إسماعيلَ يُظهِرُ أنَّهُ مات، والإمامُ الصَّادقُ يُظهِرُ دفنهُ، وإلَّا فإنَّ إسماعيلَ لا زالَ حيّاً وهو الإمامُ من بعد الصّادق، في حياة الصّادق حدَثَ هذا الأمر.

والأمرُ هو هو فقد ذهبوا وجعلوا عبد الله الأفطح إماماً من بعدِ إمامنا الصَّادق من أصحاب الصَّادقِ، وليسَ من مجموعةٍ خارجةٍ منَ الوسط الشيعي، هذهِ المشكلةُ مُشكلةٌ مُستمرّةٌ إلى يومنا هذا..

- إذاً أينَ المشكلة؟!

يتركونَ كُلَّ هذه الحقائق ويَعبرونَ على كُلِّ هذا الوضوح ويذهبونَ إلى واقعةٍ صغيرةٍ، أنا لا أُنْكِرُها يذهبونَ إلى واقعةٍ صغيرةٍ يبنونَ على أساسها:

- تارةً لا يفقهونَها.

- وأخرى يُخرِجونها من سياقها.

لابُدَّ أن نعرفَ من أنَّ الأئمّة كانوا يتحدَّثونَ بأكثرِ من لسان، لا أتحدَّثُ هنا عن لُغاتٍ أجنبيّة، بأكثرِ من لِسان:

- تارةً يتحدَّثونَ بلسانِ التقيّةِ الشديدة.

• وأخرى بلسان التقيّة المخفَّفة.
• وأخرى بلسانِ المداراة.
• وأخرى بِمَرِ الحقّ.
الظروفُ السياسيّةُ والاجتماعيّةُ الَّتي أحا طت بالأئمَّة بعدَ مَقتلِ الحُسَين جعلت الأئمَّةَ يَنتهجونَ هذا النَّهج، وهذا موضوعٌ كبيرٌ لا أستطيعُ أن أُغطّيهُ في هذه اللحظات الوجيزة، بعد مَقتلِ الحُسينِ في كربلاء فَي اَلسنة الحاديةِ والستين للهجرة إمامُنا السجَّادُ حافظُ الثورةِ الحُسينيّة، وحافظُ المشروع الحُسيني، وحافظُ النهضةِ الحُسينيّة، قولوا ما شئتم من التعابير، هذا الإمامُ خَطَّ نهجاً للأئمَّة من ولده فهو والدُ العترة الحُسينيَّة ، الحُسينُ هو سَيِّدُ العترة، الحُسَينُ هُو مصباحُ هُداها وَسفينةُ نجاتها لشيعتها، والدُ العترةِ الحُسينيّة سجّادُ آلِ مُحَمَّد، إمَامَنا السَّجَّادُ زينُ العبادِ نَهَجَ نهجاً بعدَ عاشوراء في الحاديةِ والستين سارَ عليهِ الأئمَّةُ من بعده.
فَالإمامُ يَتحدَّثُ بألسنة عديدة:
• بلسان التقيةِ الشديدَة.
• بلسان التقية الخفيفة.
• بلسان المداراة، والمداراةُ على مراتب.
المداراةُ على مراتب:
• هُناك مُداراةٌ تعليميّةٌ، فالتعليمُ يأتي تدريجاً.
• وهُناك مُداراةٌ عقليّةٌ يُراعي الإمامُ مراتبَ عقول المتلقّين، وهُم ليسوا في مقام التعلُّم.
هُناكَ من الشيعةِ من هو في مقام التعلُّم، فالإمامُ يتدرَّج معهُ، وهُناكَ من الشيعةِ مَن ليسَ في مقام التعلُّم يأتي زائراً للإمامِ ماراً عليهِ لوقتٍ محدودٍ وهو يسأل يُريدُ أن يعرفَ شَيئاً عن دينه، الإمامُ يُخاطبهُ بلسان المداراة وفقاً لمرتبة عقله.
وهُناكَ وهُناك، وهناك الحديثُ بمرِ الحق، والحديثُ بمرِ الحَق يأتي ع لى مراتبَ، فصاحبُ الدرجة العاشرة مُرّ الحقِّ بالنسبةِ إليه ليسَ كصاحبِ الدرجة التاسعة، ومن هُنا (لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرّ - حينما كانَ في الدرجة التاسعة قبلَ أن يرتقي إلى الدرجة العاشرة - لَو عَلِمَ أَبُو ذَرّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَان لَتَرَحَّمَ عَلَى قَاتله).
يأتون إلى روايةَ - أتحدَّثُ عن هؤلاء الشيعة الَّذينَ رسموا صورةً عن أنَّ الإمام الصَّادقَ لم يُشَخِّص الإمامَ من بعده بشكلٍ واضح - يذهبونَ إلى حادثةٍ يُخرِجونها من سياقها، وحينئذٍ تُفهَمُ بشكلٍ خاطئ، لابُدَّ أن توضعَ الأحداثُ والوقائعُ في سِيَاقِها الصحيح، أو أنَّهم لا يفقهونَ أَسرارها، لا يفقهونَ غاياتها وَمقاصدها، وَيبنونَ عليها بِناءً سطحياً ساذجاً، وبعدَ ذلك يُقدِّمونَ لنا أفكاراً جاهزةً تتناقضُ معَ الواقع ومع الواقعِ الشاخص البيّن.
هذا الكَمُّ الواسعُ من النصوص ومن المعطيات ومن الحقائقِ مُنذُ الجزء الأوَّل وأنا أعرضُ لكم ما أعرض، هذا الكَمُّ كيفَ يُقفَزُ عليه؟! لو كانَ عندنا حديثٌ واحدٌ عن الصَّادقِ يكفينا في إمامة الكاظمِ، ولو كانَ عندنا حديثٌ واحدٌ عن الرَّسولِ في ذكرِ الأئمَّة الاثني عشر فلسنا بحاجةٍ لنصٍ من الصادق،
هُناكَ حادثةٌ نُقلَت عن زُرَارةَ بنِ أَعْيَنَ وهُوَ من أصحابِ إمامنا الصَّادقِ صلواتُ الله عليه وكذلكَ من أصحابِ إمامنا الباقر، حديثُنا عن الصّادق، زُرَارةُ من أبرزِ وأوْجَه أصحابِ إمامنا الصَّادق، في الفترةِ الَّتي اشتدَّ مرضُ إمامنا الصَّادقِ في المدينةَ قبلَ استشهادهِ في آخرِ حياته صلواتُ الله عليه، زُرَارةُ أيضاً أُصيبَ بمرض ولم يتمكَّن من السَّفرِ إلى الحجاز، وبقيَ على مَرضه حتَّى توفِّي زُرَارةُ بعدَ استشهادِ إمامنا الصَّادقِ رُبَّما بشهرين، لَمَّا وصلَ خبرُ شَهادةِ إمامنا الصَّادقِ إلى الكُوفة وزُرَار ةُ كانَ في الكوفة، زرارةُ عراقيّ كوفيّ لَمَّا وصلَ الخبرُ زُرَارةُ أرسلَ وَلَدهُ عُبيد لماذا؟ فقد وصلَ الخبرُ إلى الكوفة من أنَّ الإمامَ من بعد الصّادقِ هو عبدُ الله، ولدهُ الأكبر، فَحَدَثَ اضطرابٌ عندَ الشيعة خُصوصاً عندَ الَّذينَ يَعرِفُونَ من أنَّ الإمامَ الصّادق قَد نَصَّ على الكاظمِ صَلواتُ الله عليه، فما الَّذي حَدَثَ في المدينة؟ زُرَارةُ بعثَ بولده عُبيد إلى المدينة كي يعرفَ الأخبار، قطعاً الشيعةُ سيرجعونَ إليه، زُرَارةُ استعملَ أسلوباً لأجلِ القضاء على الفتْنة، أن أخذَ مُصحفاً، أخذَ القُرآن ووضعهُ على صدره وقالَ: (من أنَّني أدينُ بالإمام الَّذي هُو مَوجودٌ في هذا المصحف)، لأنَّ زُرَارة يعلمُ أنَّ الكاظمَ مذكورٌ في القُرآن في الجزء الثاني في الأحاديث التفسيريّة، لأنَّنا إذاَ أخذنا المَصحفَ مَن دونِ أحاديثهم فقد ذهبنا إلى الضلال، (مَا إِنْ تَمَسَّكتُم بِهِمَا لَنْ تَضلُّوا بَعْدي أَبَدَاً)، هذه الحقائقُ بينَ أيدينا واضحةٌ صريحةٌ، هؤلاء الثولان من آيات الله العظمى من آيات الشيطان العظمى يأخذونَ هذه الصورةَ مَثلاً، هُناك صورٌ أخرى أنا لا أريدُ أنْ أتحدَّث عن كُلِّ الصور وإنَّما أخذتُ أ همَّ صُورةٍ يتحجَّجون بها، يقولونَ هذا زُرَارة وهو لا يعرفُ الإمام الكاظم، إذاً الإمامُ الصَّادق لم يُشخِّص الإمامَ من بعده، ثولان أغبياء غبران فماذا نصنعُ لهم؟!
- عرض الوثيقة الرابعة من مجموعة وثائق المرجع المعاصر كمال الحيدري من الحلقة الأولى من (برنامج بصراحة).
تعليق: ماذا جاءَ في هذه الوثيقة؟ كَمالُ الحيدري يتحدَّثُ معَ تلامذته عن أيِّ موضوعٍ؟
عن أنَّهُ لا فائدةَ من الاعتقاد بحياة صاحب الزَّمان، وهو يُبيِّنُ شكوكَهُ: من أنَّهُ ليس هُناكَ من صاحبِ الزَّمان، ماتَ أو رُبَّما سيولَد الاحتمالاتُ مفتوحة، ثُمَّ يَضرِبُ مثالاً وهذاَ المثالُ يأتيَ في أوَّلَ الوثيقة، يُشيرُ إلى أنَّ زُرَارَة لم يَكُن عارفاً بالإمامِ من بعد الإمامِ الصَّادق، ولذا فإنَّهُ جاءَ بالمصحف وقَالَ: (من أنَّني أعتقدُ بالإمامِ المذكورِ في هذا المصحف)، كمال الحيدري يقول: بالنسبةِ للَّذي لا يعتقدُ بحياة الإمام الحُجَّة بإمكانه أنْ يفعلَ هذا فأن يقول: (من أنَّني أدينُ بإمامة الإمام الَّذي هو في هذا المصحف)، قطعاً هو لا يتحدَّثُ عن نفسه، هو يريدُ أن يجعلَ هذا حلّاً للشيعة، أمَّا هُو قضيته لاكفة طين، هو لا يعتقدُ أساساً بمنفعة وفائدة وجود الإمامِ الحُجَّة صلواتُ الله وسلامهُ عليه، كلامهُ واضحٌ صريح، هل تراجعَ عنه؟ هل يُريدُ أَن يُرقِّع؟ أنا لستُ مُهتمّاً بِمَا يقول وما يعتقد، أنا أعرضُ لكم مَثالاً من واقعِ عمائمِ الشيعة، ومَن واقعِ مراجع الدِّين، ومن واقعِ حوزةِ كربلاء، فهذا من حوزةِ كربلاء، ومن واقعِ حوزة النَّجف، هذا من حوزةِ محمّد الشيرازي، ومن حوزة محمّد باقر الصدر، ومن حوزة الخوئي، ومن حوزة قم من الحوزة العرفانيّة.
في (رجال الكشي) وهو من كُتبنا القديمة/ طبعةُ مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي/ الطَبعةُ الرابعة/ ٢٠٠٤ ميلادي/ طهران/ إيران/ صفحة ١٥٤/ رقم الحديث (٢٥٢): بِسنده، عَن جَميل بن دَرَّاج - وهو من خيرة أصحابِ إمامنا الصَّادقِ صلواتُ الله عليه - قَالَ: مَا رَأيتُ رَجُلاً مثلَ زُرَارةَ بنِ أعيَن - وهُناك من يقرؤها (أعيَن) - إِنَّا كُنَّا نَختَلِفُ إِلَيه - يعني كبار صحابة الصَّادق جميل يقول: فَمَا نَكُونُ حَوْلَهُ إِلَّا بِمَنْزِلَة الصِّبْيان في الكُتَّاب حَوْلَ الْمُعَلِّم - معروفٌ من أنَّهُ هو الأفقه بينَ فُقهاءِ أصحابِ الصَّادقِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، من خوفِ إمامنا الصَّادقِ عليه أظهرَ لعنهُ وأظهر البراءةَ منه حتَّى لا يقترب منهُ أعداءُ أَهل البيت، حتَّى لا يقتلهُ العباسيون.
- فَلَمَّا مَضَى أَبُو عَبد الله - بعدَ استشهاده صلواتُ الله عليه - وَجَلَسَ عَبْدُ الله - عبد الله الأفطح الابنُ الأكبر للإمام الصّادق - وَجَلَسَ عَبدُ الله مَجْلسَهُ وَوَصَلَ الخَبَرُ إِلَى العِراق - إِلى الكوفة - بَعَثَ زُرَارَةُ عُبَيْداً ابْنَه زَائِراً عَنْه لِيَعرِفَ الخَبَرَ وَيأتيه بِصحَّتِه - ما الَّذي حدثَ في المدينة؟ - وَمَرِضَ زُرَارَةُ مَرَضاً شَدِيداً قَبْلَ أَنْ

يُوافِيهُ عُبَيْد - قبلَ أن يعودَ من المدينة - فَلمَّا حَضَرتهُ الوَفَاة دَعَا بِالْمُصْحَف فَوَضَعَهُ عَلَى صَدْره ثُمَّ قَبّلَهُ، قَالَ جَمِيل - جميلُ بن دَرّاج - فَحَكَى جَمَاعَةٌ ممَّن حَضَرَهُ - ممَّن حضر هذا المجلس - أَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَلْقَاكَ يَوْمَ القِيَامَة وَإِمَامي مَنْ بَيّنتَ فِي هَذَا الـمُصْحَف إِمَامَته - أينَ تَبيّنت إمامتهُ؟ في ألفاظ المصحف لا يوجدُ ما يُشيرُ إلى ذلك، وإذا جاءَ مذكوراً في ألفاظ المصحف قد يَأتي بطريقة الرمز، قد يأتي بطريقة التلويح، بطريقة الإشارة، إنَّهُ تفسيرهم، إنَّهُ حديثهم، كما قلتُ لكم الجزء الأوَّل المصحف، الجزء الثاني حديثُ أهل البيت في تفسير قُرآنهم، وهذا هو الَّذي بايعنا عليه في بيعة الغدير، زُرَارةُ هُنا يُطبَقُ بيعة الغدير، يُطبَقُ مضمونَ بيعة الغدير، كبارُ أصحاب الإمام الصَّادق يجلسونَ حولَهُ بمنزلة الصبيان في الكُتَّاب حولَ الـمُعلِّم وهوَ لا يعرفُ إمامهُ، أيُّ منطقٍ هذا؟! هؤلاء حَمَلَةُ أسرار الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه، هؤلاء فقهاء الشيعة.

- اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِلُّ حَلَالَهُ - أُحِلُّ حَلالَ المصحف، أينَ تفاصيلُ الحلال؟ المصحفُ بألفاظه هل فيه كُلُّ الحلال؟ كُلُّ التفاصيل؟ التفاصيلُ في الجزء الثاني في حديث أهل البيت - وَأُحَرِّمُ حَرَامَهُ - زُرَارَةُ هذا كانَ شاعراً وأديباً وفَصيحاً وبليغاً، وكانَ من أجملِ النَّاس وجهاً وجسماً، كانَ وسيماً جِدَّاً، زُرَارةُ كانَ وسيماً، كانَ أبيضَ البشرة مُشرِقاً، كانَ جميلَ الجِسمِ وجميلَ الوجه، كانَ بَهيّاً، هذا زُرَارَةُ وهو لا يعرفُ الإمامَ من بعد الإمامِ الصَّادق؟!

- وَأُؤمِنُ بِمُحْكَمه وَمُتَشَابِهِه، وَنَاسخه وَمَنْسُوخه، وَخَاصّه وَعَامِّه عَلَى ذَلكَ أَحْيَا وَعَلَيه أَمُوتُ إِنْ شَاءَ الله - تفاصيلُ هذا أينَ يجدها زرارة؟ في حديثهم الَّذي كانَ يَحفظهُ، تَفَاصيلُ هذا في قلبهِ وَعقله، هوَ أفقهُ أصحابِ الصَّادقِ صلواتُ الله علىَ الصَّادق.

يأتونَ إلى هذه الحادثة لا يفقهونَ معناها ويُخرِجُونها من سياقها، لا يفقهونَ هذا الكلام، زُرَارةُ يتحدَّثُ بأسلوبِ أهل البيت، منطقهُ مَنطقُ الصَّادق، فهذا الأسلوبُ هو أسلوبُ حديثهم، وهذا الكلامُ كلامهم، لا يفقهونَ هذا الكلام ويُخرِجُونَ الحادثة من سياقها، يجعلون زُرَارَةَ جاهلاً بأئمَّته وهو لا يعرفُ سلسلةَ الأئمَّة الاثني عشر، معَ أنَّها مذكورةٌ مُ نذُ زمانِ رسول الله، فضلاً عمَّا كانَ قبلَ رسول الله، ولكنَّنا نَتحدَّثُ عن ذكرهم وعن أسمائهم مُنذُ زمانِ رسول الله صلَّى اللَّهُ عليه وآله، وهذا العلمُ كانَ معروفاً ومنتشراً بينَ أصحاب الأئمَّة صلواتُ الله عليهم فكيفَ بِزُرَارة؟ المشكلةُ في الشيعة هُم الَّذينَ لا يفقهون، في رُموزهم هم الَّذينَ لا يفقهونَ هذه الوقائع ويُخرِجونها من سياقها، وأنا لا أَستطيعُ أن أُسلِّطَ الضوءَ على كُلِّ الوقائع إنَّما اخترتُ أهمَّ هذهِ الوقائع.

ممَّا جاءَ في شأنِ زُرَارةَ بنِ أعين.

وَزُرَارةُ هذا يبدو من القرائن الَّتي بينَ أيدينا من أنَّهُ أوربيٌّ من أوربا، هُناكَ مَن يُشير إلى أنَّهُ فارسيّ، لكنَّ أكثرَ القرائنِ تُشيرُ إلى أوربّيته، فهو رُوميّ، وما ذُكرَ من جماله ومن بشرته البيضاء ومن أنَّهُ كانَ إذا خرجَ في يوم الجُمعة وقد لَبِسَ برُنُساً أسود كانَ يُلفتُ أنظارَ النَّاس الَّذينَ يتجمّعونَ لصلاة الجُمعة، قد يُشَكِّلُ هذا قرينةً من أنَّ شكلَهُ ليسَ كالأشكال الَّتي تعارَف النَّاس عليها، هذا الكلامُ مُسطرٌ في الكُتب، في كُتب الرجال والسير والتأريخ.

زُرَارةُ من أصحابِ الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه، و في الحقيقة (زُرَارَةُ)، ما هوَ باسمه، لكنَّهُ صارَ اسماً لهُ، زُرَارَةُ كانَ لقباً لهُ، وقد تسألونَ عن معنى زُرَارَة؟ زُرَارَةُ اسمٌ للأزرارِ الَّتي توجَدُ في الثياب، الجمعُ أزرار، المفردُ قد يُقالُ لهُ: زرٌّ من الأزرار، وقد يُقالُ لهُ: زُرَارَةٌ، والزِّرَارَةُ أيضاً تُقالُ لحدِّ السّيف، فحدُّ السّيف زُرَارَتهُ، وقد تُقالُ لما هُو ثابتٌ مُستقرٌّ، من هُنا يُقالُ في الأحاديث من أنَّ الأئمَّة زِرُّ الأرض، سببُ ثباتها، الزُّرَارةُ الجبلُ الثابتُ الراسخ.

اسمُ زُرَارَةَ الحقيقي هو (عبدُ ربِّه).

في (رجال الكشي)، الطبعةُ الَّتي أشرتُ إليها قبل قليل، صفحة (١٣٣)، رقم الحديث (٢٠٨)، إمامنا الصَّادقُ يقولُ لزُرَارة: يَا زُرَارَةُ إِنَّ اسْمَك فِي أَسَامِي أَهْل الجَنَّة بِغَيرِ أَلِف قُلتُ: نَعَم جُعلتُ فدَاك اسْمي عَبْدُ رَبِّه، وَلَكنِّي لُقِّبْتُ بِزُرَارَة.

(٢٠٩) رقم الحديث: عَن هِشَام بنِ سَالِم، عَن زُرَارَةَ قَالَ: أَسْمَعُ والله بِالحَرْف - بالحرف؛ يعني بالحديث بالكلام - من جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ مِنَ الفُتْيَا فَأَزْدَادُ بِه إِيْمَانَاً - أسمعُ الحديثُ من الصَّادقِ في الفُتيا، الفُتيا ليست بالضرورة أن تكونَ في الحلالِ والحرام؛

- الفُتيا تكونُ في تفسير القُرآن.

- والفُتيا تكونُ في مختلف المعارف.

- والفُتيا تكونُ في بيان العقائد ومعالم الدِّين.

- والفُتيا تكونُ في الحلالِ والحرام.

شاعَ في أزماننا أنَّ الفُتيا تكونُ لصيقةً بالحلالِ والحرام، الفُتيا تكونُ في القرآنِ وفي العقائدِ وفي المعارفِ وحتَّى في سائرِ أبواب العلومِ والمعارف الأخرى وإن لم تكُن دينيّةً، الفُتيا بيانُ الرأي بيانُ الحقيقة.

زُرَارةُ إلى أيِّ شيء يشير؟ يشيرُ إلى حقيقةٍ مُهمَّة؛ إلى أهميَّة الرواية!! من هنا فإنَّ الأئمَّة أرجعونا إلى الكُتُبِ في الحالات الاستثنائيّة، إذا لم يَكُن هُناكَ من رواة، وإلَّا فإنَّ الأئمَّة أرجعونا إلى الرواة وطلبوا منَّا أن نُميز بينهم على أساسِ ما يُحسنون من رواياتهم عنهم صلواتُ الله عليهم؛

- وإحسانُ الرواية؛ حفظها بالنصِ المعصومي أو بالمضمونِ المعصومي بشكلٍ دَقيق.

- وإحسانُ الروايةِ؛ معرفةُ معناها.

- وإحسانُ الرواية؛ إلقاؤها بشكلٍ فصيحٍ بليغ.

- وإحسانُ الرواية؛ عدمُ اللحنِ في قراءتها.

- وإحسانُ الروايةِ؛ هو في جمالِ إلقائها.

(اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا عِنْدَنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رِوَايَتِهِم عَنَّا وَفَهْمِهِم مِنَّا)، حينما نسمعُ الروايةَ من الراوي لها تأثيرٌ كبيرٌ، تأثيرٌ تكوينيّ، إذا كانَ الراوي صادقَ النيةِ في خدمته لأئمَّته، وإذا كانَ الراوي مُحسناً في روايته، وإذا كانَ الراوي فصيحاً بليغاً في نُطقه، وإذا كانَ الراوي على درايةٍ ومعرفة في فهمِ ما يقول، وإذا كانَ الراوي عارفاً من أنَّ الَّذي يقولهُ هو قولهم وحديثهم، فحينما نستمعُ إليه يتركُ ذلكَ أثراً تكوينياً على مسامعنا وعلى عُقولنا، إنَّها عمليةُ تطهير، ماذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة؟ (كَلَامُكُم نُور)، الكلامُ هو الَّذي ينطلقُ من الألسنة، الكلامُ لا يُكْتَبُ على الورق، الَّذي يُكتَبُ على الورق هو لحاجتنا إليه، مثلما قالَ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه آمراً أصحابهُ بالكتابة، لماذا؟ لأنَّ القلبَ يتَّكلُ على الكتابة وآفةُ العلم النسيان، وإلَّا فإنَّ الأصلَ في الرواية المنطوقة، والأصلُ فيها مضمونها، من هنا أجازوا لنا أن ننقلَ المضمون، هذا المضمونُ إذا وصلَ إلى مسامع الشيعي من الراوي الَّذي يتَّصفُ بالمواصفات المطلوبة عندَ إمامِ زماننا سيكونُ لهذه الروايةِ الَّتي يتلقَّاها الشيعي سيكونُ لهذهِ الروايةِ من الأثرِ التكويني، من الأثرِ التطهيري، وأحدُ أسبابِ إعراضي عن التأليفِ على الورق وأنْ أؤلِّفَ عبرَ التلفزيون هو هذا.

الحديثُ الَّذي بعدَه (٢١٠)، الصفحة (١٣٣)، من المصدر نفسه الَّذي أشرتُ إليه: بِسَنده - بسند الكشي - عَن أَبِي بَصِير قَالَ، قُلتُ لأَبِي عَبد الله - للصّادق صلواتُ الله عليه - إِنَّ أَبَاكَ - يعني الباقر صلواتٌ على الباقر - إِنَّ أَبَاكَ حَدَّثَنِي؛ أَنَّ الزُّبَيرَ وَالْمِقْدَادَ وَسَلْمَانَ الفَارِسي حَلَقُوا رُؤُوسَهُم لِيُقَاتِلُوا أَبَا بَكر - حديثٌ

موجودٌ في كتبنا - فَقَالَ لِي - موطنُ الشاهد هنا، الصَّادقُ يقول لأبي بصير - لَوْلَا زُرَارَةُ لَظَنَنْتُ أَنَّ أَحَادِيثَ أَبِي سَتَذْهَب - أيُّ أحاديث؟ أحاديثُ الحيض والاستحاضة أم أحاديثُ أسماء الأئمَّة، أيُّ أحاديث هذه؟! حقائقُ الدِّينِ أم هي أحكامُ بيت الخلاء؟ مُهمَّةٌ أحكامُ الحيض والاستحاضة، مُهمَّةٌ أحكامُ بيت الخلاء، ولكن ما مقدارُ أهميّتها بالقياس إلى أحاديث العقائد والإمامة؟ إلى أحاديث تفسير القُرآنِ وأحاديث المعارف والأسرار؟ فَهل عَالِمٌ كهذا وهل شخصيّةٌ كهذا لا يكونُ عارفاً بإمامِ زَمانه الَّذي يكونُ إماماً بعدَ إمامه الصَّادق؟ هذا الكلامُ منطقيٌّ؟!

صفحة (١٣٥)، حديث (٢١٥): بسنده، عَن أَبِي العَبَّاس الفَضل بنِ عَبد المَلِك، قَالَ: سَمعتُ الصَّادق صَلواتُ الله عَلَيه يَقُول: أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ أَحْيَاءً وَأَمْواتاً أَرْبَعَة - أحبّ النَّاس، كيف كانت لَهُم هذه المنزلة؟ أَوَّلُ شرطِ العقيدةُ السليمةُ الكاملة، مَن هُم؟ - بُرَيد بنُ مُعاويةُ العِجلِي، وَزُرَارَةُ، وَمُحَمَّدُ بنُ مُسلم، وَالأَحْوَل - الأحول هو مؤمنُ الطاق مُحمّد بنُ النّعمان الأحول - وَهُم أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً.

حديث (٢١٦) حديثٌ طويل: المفضَّلُ بنُ عُمر يَقُول: دَخَلَ الفَيضُ بنُ المختار - أَلَخِّص لكم الحديث: دخلَ الفيضُ بنُ المختار وهُو من عُيونِ أصحاب الصَّادق صلواتُ الله عليه دخلَ على الصَّادق، وتَحدَّثَ مَعهُ إلى أن بَيَّن للإمام الصَّادق امتعاضهُ من الشيعة في الكوفة ومن اختلافهم، وقَالَ ما قَالَ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه إلى أن قالَ لهُ: فَإِذَا أَرَدتَ بِحديثِنَا فَعَلَيكَ بِهَذَا الجَالِس وَأَوْمَأَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِه، فَسَأَلتُ أَصْحَابَنَا عَنه؟ فَقَالُوا: زُرَارَةُ بنُ أَعْيَن.

إمامنا الصَّادقُ يقول: رَحِمَ اللهُ زُرَارَة بن أَعْيَن، لَوْلَا زُرَارَةُ بنُ أَعْيَن، لَوْلَا زُرَارَةُ وَنُظَرَاؤُهُ - ونظراؤهُ مَن أمثال مُحمّد بن مسلم، من أمثال بُريد العجلي - لَانْدَرَست أَحَادِيثُ أَبِي - لضاعت، لَما بقي لها من أثر، هؤلاء هُم حُماةُ حديث أهل البيت فكيفَ لا يَعرِفونَ إمامهم؟! أيُّ منطقٍ هذا؟!

في حديث آخر: بِسنده - بسند الكشي - عَن أَبِي عُبيدَة الحَذَّاء - وهو شخصيّةٌ شيعيّةٌ معروفةٌ أيضاً من أصحاب الصَّادق صلواتُ الله وسلامه عليه، يقول: سَمِعْتُ أَبَا عَبد الله - سَمعَ الصَّادقَ صلواتُ الله وسلامهُ عليه - يَقُول: زُرَارَة وَأَبُو بَصِيرٍ وَمُحَمَّدُ بنُ مُسْلِم وَبُرَيد - هو بُريدٌ بن معاويَة العجلي - مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ تَعَالَى: " وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُون، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُون".

ماذا تقولُ سورةُ الواقعة حينَ قَسمت النَّاسَ إلى مجموعات إنَّهم أصحابُ الميمنة، أصحابُ المشأمة والسَّابقون، ماذا قالَ القُرآنُ عن السابقين؟ ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُون ۝ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُون ۝ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ - من الأمم السابقة - وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِين﴾، زُرَارةُ من هذهِ الثُلَّة، ومن هذهِ القِلَّة، هذهِ الآياتُ من الآيةِ العاشرة بعدَ البسملة من سورة الواقعة وما بعدها.

حينما تحدَّثَ القُرآنُ عن أصحابِ الميمنة فهم في المرتبة دونَ السّابقين، ولذلك هم أكثرُ عدداً منهم.

في حديث آخر: عن سُلَيمان بنِ خَالد الأَقْطَع، قَالَ: سَمِعْتُ الصَّادقَ صلواتُ الله عَليه يَقُول: مَا أَحَدٌ أَحْيَا ذِكْرَنَا وَأَحَادِيثَ أَبِي إِلَّا زُرَارَةُ وَأَبُو بَصِيرٍ لَيثُ الـمُرَادي ومُحمّدُ بنُ مُسلمٍ وبُرَيدُ بنُ مُعاويَةَ العجلي، وَلَوْلَا هَؤُلَاء مَا كَانَ أَحَدٌ يَسْتَنْبِط هَذَا - يستنبطُ هذا يُدركُ العَقيدةَ الصَحيحةَ من دينِ مُحمّد وآل مُحمّد - هَؤُلاء حُفَّاظ الدِّين، وَأُمَنَاءُ أَبِي عَلَى حَلَال اللهِ وحَرَامه وَهُم السَّابِقُونَ إِلَيْنَا فِي الدُّنْيَا وَالسَّابِقُونَ إِلَيْنَا فِي الآخِرَة - هذا هو زُرَارة فكيفَ يكونُ جاهلاً بإمامه؟! هذا الَّذي يُوصَفُ بهذه الأوصاف كيفَ يكونُ جاهلاً بإمامه؟!

روايةٌ مُهمّةٌ مرويّةٌ عن زُرَارَة في (غَيبة النّعماني) لابن أَبي زينب النعماني المتوفّى سنة (٣٦٠) للهجرة، وهو من خيرة علماء الحديث، طبعةُ أنوار الهدى/ الطبعةُ الأولى/ قم المقدّسة/ صفحة (٣٤٧)، الحديث الثامن: زُرَارة يَقُول: دَخَلتُ عَلَى أَبِي عَبد الله - على الإمام الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه - وَعَن يَمينه سيد ولَده مُوسَى - لاحظوا دقَّة التعبير، مُوسى لم يَكُن الأكبر، عبدُ الله هو الأكبر، وإسماعيل كانَ أكبر من موسى أيضاً، إسماعيل أَصغر من عبد الله وهو أكبر من موسَى - وَقُدَّامَهُ مَرقَدٌ مُغَطًّى - مَرقَدٌ يعني مكاناً قد نامَ عليه شخص - فَقَالَ لِي: يَا زُرَارَة، جِئْنِي بِدَاوود بنِ كَثِيرٍ الرَّقِّي وَحُمْران - حُمران هذا أخو زُرَارَة - وَأَبِي بَصِير، وَدَخَلَ عَلَيه الـمُفَضَّلُ بنُ عُمَر - شخصيّاتٌ معروفةٌ كلّهم هؤلاء - فَخَرَجتُ فَأَحْضَرتُ مَن أَمَرَني بِإِحْضَارِه، وَلَم يَزَل النَّاسُ يَدْخُلُونَ وَاحداً إِثْرَ وَاحد حَتَّى صِرنَا فِي البَيت ثَلَاثِينَ رَجُلاً، فَلَمَّا حَشَدَ الـمَجْلِس - امتلأ المجلس - قَالَ: يَا دَاوود - الإمامُ الصّادقُ يقولُ لداوود الرّقي - يَا دَاوود اكْشف لِي عَنْ وَجه إِسْمَاعِيل - هذا المرقد المغطّى هو إسماعيل، هذه جُثَّةُ إسماعيل، فإنَّ إسماعيلَ ابن الإمام الصَّادق قد مات، والإمامُ تَعمَّد إحضارَ الشخصيّات الشيعيّة حتَّى يشهدوا وفاتهُ وموتهُ - فَكَشَفَ عَن وَجهِه، فَقَالَ أَبُو عَبْد الله - الإمامُ الصَّادقُ يقول لداوود الَّذي كشفَ عن وجه إسماعيل - يَا دَاوود، أَحَيٌّ هُو أَم مَيِّت؟ فَقَالَ: دَاوود: يَا مَوْلَايَ هُوَ مَيِّتٌ، فَجَعَلَ يَعرِضُ ذَلِكَ عَلَى رِجْلٍ رِجْل - يسألهم واحداً واحد؛ يَا مُفضّل، يا أبا بصير، يا حُمران، يا زُرارة، يا فلان، يا فلان، إسماعيل حي أم ميّت؟ يقولونَ من أنَّهُ مَيِّت، وبعدَ ذلك لَمَّا خرجوا البعضُ منهُم قالوا: هذه تمثيليّة، فإسماعيل لم يَمُت، وإنَّما هُو القائمُ بأمرِ الله، وإلى اليوم الإسماعيليون، وتأسَّست الدولةُ الفَاطميّة في شمال أفريقيا وفقاً لهذا المعتقد، البُهرةُ اليوم والاغاخانيّة من الإسماعيليّين هم على هذا المعتقد - حَتَّى أَتَى عَلَى آخر مَن فِي الـمَجْلِس وَانْتَهَى عَلَيهِم بِأَسْرِهِم كُلٌّ يَقُول: هُوَ مَيِّتٌ يَا مَوْلَاي، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَد - اشهد على هؤلاء، واشهد أنِّي بلَّغتُهم وأقمتُ الحُجَّةَ عليهم، بَس الأعوج يبقى أعوج - ثُمَّ أَمَرَ بِغسله وحُنوطه وَإِدْرَاجِه فِي أَثْوَابِه - في أثوابِ كفنه - فَلَمَّا فَرِغَ منهُ قَالَ لِلْمُفَضَّل: يَا مُفَضَّل، احْسُر عَن وَجْهِه، فَحَسَرَ عَنْ وَجْهِه - احسر الكفن - فَقَالَ: أَحيٌّ هُوَ أَم مَيِّت؟ فَقَالَ: مَيِّتٌ - المشكلةُ كبيرةٌ، أحدُ أسبابِ المشكلة كَانَ المفضَّل في بداية الأمر، ولكنَّهُ بعدَ ذلك ترَكَ الأمر، بعدَ أنْ نَهَرَهُ الإمامُ نَهْراً شديداً.

قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَد عَلَيهِم، ثُمَّ حُمِلَ إِلَى قَبْرِه - حُمل إسماعيل - فَلَمَّا وُضِعَ فِي لَحْده، قَالَ: يَا مُفَضَّل، اكْشف عَن وَجْهِه - التركيز على المفضَّل كما قُلتُ لكم: لأنَّ المفضَّل كانَ لهُ اصبعٌ في بداية الأمر في هذا الموضوع - وَقَالَ للجَمَاعَة: أَحيٌّ هُوَ أَم مَيِّت؟ قُلْنَا لَهُ: مَيِّت، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَد، وَاشْهَدُوا فَإِنَّهُ سَيرْتَابُ الْمُبْطِلُون يُرِيدُونَ إِطْفَاءَ نُورِ اللهِ بِأَفْوَاهِهِم، ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى مُوسَى - الإسماعيليّونَ يسخرونَ من إمامنا الكاظم، هؤلاء الإسماعيليّونَ الَّذينَ يُستقبلونَ بالأحضان بسبب الأموال الَّتي يدفعونها إلى رجال الدِّين هؤلاء حينما يذهبونَ إلى بغداد في العراق يسخرونَ من إمامنا الكاظم، بل يلعنونهُ لأنَّهم يعتبرونَ أنَّهُ يَدَّعي الإمامةَ باطلاً - ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى مُوسَى وَاللهُ مُتِمٌّ نُورِه وَلَو كَرِهَ الْمُشْرِكُون، ثُمَّ حَثَونَا عَلَيهِ التُّرَاب - زُرَارةُ يَقُول - ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْنَا القَوْل، فَقَالَ: المَيتُ المُحنَّطُ المُكَفَّنُ المَدْفُونُ فِي هَذَا اللَّحد مَن هُو؟ قُلْنَا: إِسْمَاعِيل، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَد، ثُمَّ أَخَذَ بِيَد مُوسَى وَقَالَ: هُو حَقٌّ وَالحَقُّ منهُ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللهُ الأَرْضَ وَمَن عَلَيْهَا - هذا الحديثُ عن زُرَارة وفي كُتُبنا، فكيفَ لا يعرفُ الإمامَ الكاظم؟! هذهِ الواقعةُ بِكُلِّ هذهِ التفاصيل الخطيرة يرويها زُرَارَة، وزُرَارةُ أحدُ أبطالها أحدُ الموجودينَ في ذلكَ المجلس.

• الَّذينَ خالفوا إمامَنا الصَّادقَ تسلَّط عليهم شيطانٌ هُم الَّذينَ سَلَّطوا الشيطانَ على أنفسهم.

في أصلٍ من أصولنا القديمةَ، مكتوبٌ زمانَ الصَّادق، (أصلُ زيد النرسي)، من مجموعة الأصول الستة عشر/ طبعةُ دار الحديث/ الطبعةُ الأولى/ ١٤٢٣ هجري قمري/ قم المقدّسة/ صفحة ١٩٧/ رقم الحديث (١٦٨)، برواية زيد النرسي هو صاحبُ الكتاب عن إمامنا الصَّادق، الصَّادقُ يَقول: إِنَّ شَيْطَاناً قَدْ وَلَعَ بِابْنِي إِسْمَاعِيل يَتَصَوَّرُ فِي صُورَتِه - بعدَ موت إسماعيل - يَتَصَوَّرُ فِي صُورَتِه لِيَفْتِنَ بِه النَّاس، وَأَنَّهُ لَا يَتَصَوَّرُ - الشيطانُ - فِي صُورَةِ نَبِي وَلَا وَصِي نَبِي، فَمَنْ قَالَ لَكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ إِسْمَاعِيلَ ابْنِي حَيٌّ لَم يَمُت فَإِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيطَانُ تَمَثَّلَ لَهُ فِي صُورَةِ إِسْمَاعِيل - أيَّة فتنةٍ هذهِ جَرّها هؤلاء على أنفسهم؟!